تطوّر العلاقات بين تلمسان وغرناطة في العصر الوسيط

أ. د عبد الحميد حاجيات*.

لا شك أن أقطار العدوتَيْن، بلاد المغرب جنوبًا والأندلس شمالاً، عرفت تبادُلا حضاريا هامًّا عبر العصور، وخاصّة خلال العصر الوسيط. ورغم أن كُلاًّ من هذه الأقطار كان يَمْتاز بخصائص تُضْفي على حضارته طابعًا لا يخلو من عناصر أصيلة، فإن هذه البلدان كُلَّها قد تأثّرت تأثُّرًا عميقا بالحضارة العربية الإسلامية، مما أدّى إلى قيام علاقات وطيدة بينها، وسَهَّل الاتصالات بين أهاليها في شتى المجالات، من سياسية واقتصادية وثقافية وفنية.

وفي هذا الصدد يمكن القول بأنَّ مدينة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، كانت لَها صلات وثيقة ببلاد الأندلس، ولاسيّما بمدينة غَرْناطَة، عاصمة بني نَصْر، وأنه قد حصل بين الجانبَيْن تأثُّرٌ مُتبادَل، وأخذ وعَطاءٌ مُتواصِل، ممّا ساهم في إثراء حضارة القُطرَيْن مُدَّة قُرون عديدة. وغرضنا في هذا الحديث الوجيز أن نستعرض نَماذج من هذه العلاقات، مُرَكِّزينَ على الجانب الحضاري والثقافي، الذي يلفت اهْتمامَنا بشكل خاصٍّ.

والجدير بالملاحظة أنّ هُناك عَوامل لَعِبَتْ دَوْرًا رئيسيـــًّا في خلق شروط الاسْتعداد للتَواصُل والتقارُب، أهَمُّها أنَّ هاذَيْن القطرَيْن نَهَلا من مَعين ثقافي واحد، نابع من حضارات حَوْض البحر المتوسِّط منذ أقدم العصور. فكلاهُما تأثر بالإشعاعات الفكرية والعلمية والفنية، والنُّظُم السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أنتجتها شُعوبُ الْمنطقة خلال العصر القديم[1].

ولم يَكُن انتشارُ الإسلام في المنطقة عاملَ انْفصالٍ وتَوَقُّف في المجال الحضاري، بل كان عاملَ تَواصُل وتَفَتُّح، وحِوارٍ مُثْمِر بين شعوب العدوتَيْن. فكانت العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية والفنون، عند هذه الشعوب، امتدادًا لما أنْتجه الْمصْريّون والبابلِيُّون والآشوريُّون

*– أستاذ التعليم العالي في تاريخ المغرب الإسلامي– قسم التاريخ وعلم الآثار– جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان.

والفنيقيُّون واليونان وغيرهم[2]. وكانت الحضارة العربية الإسلامية، خلال العصر الوسيط كُلّه، عبارَة عن حَصيلة ما وصل إليه العقل الإنساني في ذلك العهد[3]. كما أن الْمَراكز الثقافية الكبرى في العدوتَيْن، بِمُدُن تونس وبجاية وتلمسان وفاس ومراكش وقرطبة وإشبيلية وغرناطة وغيرها، كانت يَنابيع حضارية نَهَلَ منها العلماء والأدباء والفنّانون من مختلَف الأنحاء[4].

في هذا الجوّ الْمُتَّسِم بِرُوح الترابُط الثَّريّ والاتصال الْمُثمِر، تَبَلْوَرَت العلاقات بين المغرب الأوسط وبلاد الأندلس، وتَمَحْوَرَتْ، في مرحلة أولى، حول التبادل التجاري بشكل خاصّ. ثم ازدادت قوةً ابتداءً من عهد الْمُرَابطين، حيث إنَّ كِلا القطرَيْن أصبحا تابعَيْن لدولة واحدة، لأول مرة في التاريخ، فتزايد حَجْم التبادل الاقتصادي والحضاري بينهما، وتأثر الفنُّ الْمِعْماريّ الْمَغاربي بالفن الأندلسي، كما يشهد على ذلك الجامع الكبير بتلمسان، بينما أخذ العلماء والأدباء يزدادون اتصالا بعضُهم بعضًا، وساهمت الرحلات العلمية في تَطوُّر الحياة الفكرية بالعَدْوَتَيْن[5].

وقد حَفظت لنا الْمَصادر والآثار أخبارَ كثيرٍ من رجال الدين والعلم والفن الذين قدمُوا من الأندلس إلى تلمسان، وساهَموا في دفع التطور الحضاري بها، خلال هذه الفترة، مثل ابن غَزْلون[6] الذي نزل تلمسان في عهد الْمُرابطين ونَشَرَ العلم بها، وتوفي بها سنة 524 هــ/ 1130 م، ومثل الولي الصالح أبي مَدْيَن بن الحسين الإشبيلي[7] الذي ذاعَ صَيْتُهُ في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي، أيام يعقوب المنصور الْمُوَحِّديّ، وتوفي قرب تلمسان سنة 594 هــ/ 1197 م، فدُفِنَ في رابطة العُبَّاد، خارج المدينة شرقـًا، وكان ضريحُه محلّ احترامِ الزائرين الوافدين إليه من سائر أنحاء المغرب العربي. ولأبي مَدْيَن شُعَيْب أشْعارٌ وحِكَمٌ كان لها أثرٌ هامٌ في انتشار التصوُّف بين أهالي المنطقة، وعِنايَتِهم بالشعر الصُّوفيّ الأندلسي وبتآليف كبار الصُّوفيّة. ومن علماء الأندلس الذين نزلوا مدينة تلمسان، آنذاك، واستقرُّوا بها، أبو بكر بن سَعادَة الإشْبيلي[8]، الذي تخرّج على يده كثيرٌ من علمائها في الحديث وغيره من العلوم الدينية، وتوفي بها سنة 600 هــ/ 1203 م. ولا يفوتنا، في هذا الصدد، أن نذكر الولي الصالح أبا عبد الله الحلوي الإشبيلي[9]، الذي عاصر أواخرَ عهد الموحدين، وساهم أيضا في نشر التصوف بتلمسان، في شكله الشعبي المتمثل في نزعة الزهد والخلوة، ودُفِنَ بها خارج باب علي، فكان قبرُه محلّ إقْبال الزائرين.

والجدير بالملاحظة أن تلمسان كانت، خلال هذه الفترة، تمتاز بنشاط ملحوظ في المجال الاقتصادي، نظرًا لأهَمِّيَّة صناعتها التقليدية، من نسيج وحياكة وطَرْز وغير ذلك، التي كانت لها شهرة في العديد من الأقطار، ولمُنتجاتها الزراعية الوافرة، ولموقعها الهامّ في مُلتقى الطرق التجارية، مما جعلها مركزًا رئيسيًا للتجارة الرابطة بين بلاد السودان جنوبًا وأوروبًا الغربية شمالاً، من جهة، وبين الشرق والغرب، من جهة أخرى. وقد نتج عن ذلك ازدهارُ تلمسان في سائر المجالات، وتطَلُّعها الحثيث للتعامل مع الأسواق الخارجية، وأقربُها بلادُ الأندلس(10).

غير أن صِلات تلمسان بالأندلس لم تبْلُغ أوْجَها إلا عندما تأسّست الدولة الزيانية سنة 633 هـ/ 1235 م. فكانت العلاقات قائمة، بالدرجة الأولى، مع غرناطة في عهد ملوك بني نصر. وقد تظافرت العوامل لتوطيد هذه العلاقات بين تلمسان وغرناطة، وإرسائها على أُسُسٍ مَتِينَة، إذ أن هناك تشابُهًا كبيرًا بين المدينتيْن، من حيث موقعهما الجغرافي ومناخهما، وكونهما عاصمتين لدولتين تَمَّ ازدهارهما في نفس الفترة، ولعبتا دورًا هامًا في تاريخ المنطقة خلال مرحلة حاسمة تزامنت مع بداية عصر النهضة في أوربا الغربية وازدهار الحياة الثقافية في أقطار المغرب. ثم إن المُنافسة الطويلة المَدَى التي قامت بين دُوَل المغرب الثلاث، الحفصية والزيانية والمرينية، وتَطَلُّع المَرينيين خاصة إلى توسيع نفوذهم وسلطتهم عبر سائر أقطار المغرب الإسلامي، كان لهما أثر ملحوظ في تقارُب ملوك تلمسان وغرناطة في المجال السياسي، وتحالُفهم في مُناسبات عديدة، وارْتباطهم الوثيق في سائر المجالات. وممّا دعّم هذا التقارُب أنَّ كلْتا الدولتيْن عَرَفَتا تقلبات سياسية كثيرة، واسْتُهْدِفتا لأخطار عديدة، فكانت العلاقات بينهما تَحْكُمُ مصلحتَهما، وتمتاز دائمًا بطابع التحالف والتضامن والتعاون المُستمرّ من الجانبيْن(11).

وهكذا، انتعشت الحياة الثقافية والفنية، وازدهرت تحت ظلّ التعامل الودّيّ بين بَلاطَيْ غرناطة وتلمسان. ومما دعّم هذا الازدهار بتلمسان هجرات الأندلُسيِّين المُتتالية، خلال هذه الفترة كلها، ووفود الكثير من العلماء والكتّاب والتجّار والصنّاع عليها، واستقرارهم بها، ومساهمة الكثير منهم في تشييد مَبانِي الدولة الزيانية، وإثراء تراثها المعْماري والفني، وإنماء نشاطاتها الاقتصادية. ولا شك أن بَلاط ملوك الدولة الزيانية ازدان بإقبال العديد من الأنْدَلُسيِّين عليه، فأكرَمُوا مَثْوَاهم، وأسندوا إليهم وظائف هامّة. فكان عهدُ أبي تاشفين الأول من أزهى

عهود الإنجازات العُمْرانية، وتَمَّ خلاله تشييدُ أفخم قصور تلمسان، مثل قصر أبي فهر، ودار السرور، ودار الْمُلك، وتأسيس المدرسة التاشفينية. وقد أشارَ يحيى ابن خلدون إلى إنجازات أبي تاشفين الأول، قائلاً: " فخَلَّدَ آثــارًا لم تكن قبله لمَلك، ولا عُرف لَها بمَشارق الأرض ومغاربها نظير "[12]. وذكر أنه استَعْمَلَ في إنجاز هذه الأعمال آلافــًا عديدة من فَعَلة الروم، أي الأسبان، " من نجّارين وبنّائين وزَلِّيجيين وزوّاقين وغير ذلك، مع حَذْقه رحمه الله بالاختراع، وبصره في التشكيل والابتداع "[13].

وكان لملوك بني زيان مؤسسة " دار الصَّنْعَة " التابعة للدولة، لإنتاج الأسلحة والعتاد الذي هي بحاجة إليه. وقد وصفها يحيى ابن خلدون، متحدّثا عن حوادث سنة 767 هــ/1366 م، أيام السلطان أبي حَمّو موسى الثاني، فقال: " إن دار الصنعة السعيدة تموج بالفعَلة على اختلاف أصنافهم وتَبايُن لغاتهم وأديانهم، فمن درّاق ورمّاح ولَجّام ودرّاع ووشّاء وسرّاج وخبّاء ونجّار وحدّاد وصائغ ودبّاج وغير ذلك، فتَستَكُّ لأصواتهم وآلاتهم الأسْماعُ، وتَحارُ في إحْكام صنائعهم الأذهان، وتقف دون بحرهم الهائل الأبصارُ، ثم تُعْرَض أصيلانَ كل يوم مَصْنُوعاتُهم فيه بين يدي الخليفة أيده الله "[14].

فهذا القول، إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على أن الصناعة التقليدية، التي أشاد بأهميتها الجغرافيون مثل البكري والإدريسي والزُّهْريّ، خلال عهد الْمُرابطين والْمُوَحِّدين، قد ازدادت نُمُوًّا وازدهارًا أيام الزيانيين. ولا شك أن العديد من الأندلسيين الْمُسْلمين والنصارى قد ساهموا في ذلك التطوّر الملْحوظ بقسطٍ وافر، إلى جانب العناصر الْمَحَلِّيَّة.

ويلاحظ نفس التواصُل في المجال الثقافي، حيث إن كثيرًا من علماء وفقهاء وأدباء تلمسان كانوا يرحلون إلى الأندلس للقاء رجال العلم والأدب أو لأغراض أخرى، ويستقرّون بها أحيانا، مثل الشاعر أبي عبد الله ابن خَميس، الذي رحل إلى غرناطة، وأقام بها في خدمة الوزير ابن الحكيم إلى أن تُوُفِّيَ بِها سنة 708 هــ/1308 م[15]. هذا وقد استفادت تلمسان كثيرًا من هجرة العلماء والأدباء والكُتّاب وكبار الْمُوَظَّفين إليها، قادمين من مختلف أنحاء الأندلس. وقد نَبَهَ ذكرُ الكثير منهم وذاع صيتهم، وكان لهم أثرٌ فعّال في تدعيمِ النشاط الثقافي والفني، والْمُشاركة في

سيّر شؤون البلاد. وإذا كان من الْمُستَحيل حصرُ عددهم، فلَعَلَّنا نستطيع تبيُّنَ الدوْر الهامّ الذي أدَّوْهُ في هذه الْمَيادين بذكر بعض الْمَشاهير من بينهم كنماذج وأمثلة.

فمن أشهرهم أبو بكر محمد ابن الْخَطَّاب الغافقي الْمُرْسيّ، الكاتب البارع، الذي كان كاتبـاً لمُلوك بني نصر بغرناطة، ثم عاد إلى بلدته مُرْسِيَة. غير أن أوضاعها لم تكن مُستَقِرَّة، فغادر بلاد الأندلس، وقدم إلى تلمسان في عهد يَغْمُرَاسَن بن زيَّان، وكتب له، ثُمَّ لولده أبي سعيد عُثْمان إلى أن تُوُفِّيَ سنة 686 هـ/ 1287 م[16].

ومنهم بنو الْمَلاَّح، من أهل قرطبة، الذين كانوا يشتغلون بحرفة صياغة الذهب والفضة، ونزلوا تلمسان في جملة مَنْ هاجَرَ إليها من جالية قرطبة، فزاوَلوا بها حرفتهم، واستعملهم ملوك بني زيان في أشغال دولتهم، وعُيِّنوا في وظيفة سكَّة الدنانير والدراهم. وزادت حظوتُهم في عهد أبي حمو موسى الأول، الذي عَيَّنَ في الحجابة محمد بن ميمون ابن الْمَلاَّح، وبقيت الحجابة في أسرته إلى وفاة هذا السلطان، سنة 718 هـ/ 1318 م[17].

ومن أشهر العلماء أبو عبد الله الآبلي، الذي يرجع أصل أجداده إلى مدينة آبلَة بالأندلس. نشأ بتلمسان في كفالة جَدِّه القاضي ابن غَلْبُون، وأخذ العلم بها، ثم رحل إلى المشرق ولقي كثيرًا من علمائه، ثم عاد إلى تلمسان. وفيها ظهر نُبوغُه في الرياضيات والعلوم العقلية. ثم رحل إلى المغرب الأقصى، فلقِيَ أبا العباس ابن البَنَّاء بمراكش. ثم استقرَّ بفاس حيث عيَّنه أبو الحسن المريني في مجلسه العلمي، وصحبه مع غيره من العلماء في حركته إلى الأندلس. ثم انتقل معه إلى تونس سنة 748 هـ/ 1347 م، فمكث بها إلى سنة 753 هـ/ 1352 م، عندما استدعاه السلطان أبو عنان المريني، وتوفي بفاس سنة 757 هـ/1356 م. لقد كان الآبلي من أنبغ رجال عصره وأذكاهم، وساهم في تكوين جيلٍ من مشاهير العلماء. فمن تلاميذه عبد الرحمن ابن خلدون، الذي أخذ عنه كثيرًا من نظرياته اللامعة في التاريخ وعلم الاجتماع، وكذلك أخوه يحيى، مؤلف كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"، والمقري الكبير، وأبو عبد الله الشريف، وابن مرزوق الخطيب، وسعيد العقباني[18].

ومن كبار رجال غرناطة الذين حَلُّوا بتلمسان، لسانُ الدين ابن الخطيب الوزير الأديب والمؤرِّخ والشاعر، الذي أقام بتلمسان حوالي سَنَتَيْنِ، قادمًا إليها من غرناطة سنة 772 هـ/ 1370

م، أيام استيلاء عبد العزيز المريني عليها، فأخذ عنه كثيرٌ من علماء تلمسان واستفادوا من علمه وأدبه. ولازمه يحيى ابن خلدون، كاتب السلطان أبي حمو الثاني، وأخوه عبد الرحمن. ثم رحل لسان الدين إلى فاس، حيث حظي بتكريم السلطان عبد العزيز المريني.

ولما ضاقت أحواله بعد وفاة هذا الأخير، وألقي به في السجن، بذل يحيى ابن خلدون ما أمكن من الجهود لإنقاذه، ولكن بدون جدوى. وبعث لسان الدين إلى أبي حمو موسى الثاني رسالتين ضمّنهما قصيدتين رائعتين استصرخه بهما، طالبًا منه أن يشفع فيه لدى سلطان غرناطة الغني بالله محمد بن نصر، من أجْلِ التَدَخُّل في شأن السماح بإطلاق سراحه، وذلك في أوائل سنة 776 هـ/1374 م. إلا أن الْمَنيَّة عاجلت الوزير الغرناطي قبل أن يتمكن أبو حَمُّو الثاني من تَلْبِيَة طلبه[19].

هذا وقد أعجب لسان الدين ابن الخطيب بمدينة تلمسان، واستطاب المقام بِها. ومن شعره في وصفها قوله:

حَيَّــا تلمسانَ الحَيَــا فرُبوعُهــا صدف يجــودُ بدُرِّهــا المكنــون
ما شئتَ من فضل عَميمٍ إن سَقى أَرْوَى ومَــنٍّ ليــسَ بالممنــون
أو شئتَ من دين إذا قدح الهدى أَورَى ودنيــا لم تكــن بالــدون
وَرَدَ النسيمُ لهــا بنشر حديقــة قــد أزهرَت أفنــانُها بفنــون
وإذا حَبِيَــة أمّ يحيى أنجبَــت فلها الشُّفوفُ على عُيون العين[20]

ووصفها نثرًا فقال: " تلمسان مدينة جَمَعَتْ بين الصحراء والريف، ووُضِعَتْ في موضع شريف، كأنها ملك على رأسه تاجه، وحَواليْه من اللوحات حَشَمُه وأعلاجُه. عُبّادُها يَدُها، وكهفُها كَفُّها، وزينَتُها زَيّانُها، وعَيْنُها أعْيانُها، وهَواها الْمَقْصور بها فَريد، وهواؤها الْمَمْدود صحيحٌ عَتيد، وماؤها بَرُود صَرود، حَجَبَتْهُ أيدي القدرة عن الجَنوب، فلا نُحول فيها ولا شُحوب، خزانة زَرْع، ومَسْرح ضَرْع، فواكهها عديدة الأنواع، ومتاجرها فريدة الانتفاع، وبرانسها رقاق رفاع، إلا أنها بسبب حَبِّ الْمُلوك، مَطْمَعَةٌ للمُلوك، ومن أجل جمعها الصيدَ في جوف الفرا، مغلوبة للأمرا، أهلها ليست عندهم الرَّاحَة، إلا فيما قبضت عليه الرَّاحَة، ولا فَلاحة، إلا لمن أقام

وَسْمَ الفَلاحة، ليس بها لسْعُ العقارب، إلا فيما بين الأقارب، ولا شطارة، إلا فيمن ارتكب الخطارة "(21).

وكان السلطان أبو حمو موسى الثاني، الذي وُلِدَ بغرناطة، أديبًا شاعرًا، فشجَّع العلماء والأدباء والشعراء، وأحَلَّهُمْ منزلة سامية في بلاطه(22)، ومن بينهم جماعة كانوا من أصل أندلسي، مثل كاتبه يحيى ابن خلدون، مؤرخ الدولة الزيانية(23)، والشاعر أبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري الأندلسي، المشهور بقصائده القيِّمَة التي كان يلقيها بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف(24)، والقاضي سعيد العقباني(25)، وغيرهم مما لا يمكن حصرهم في هذا الحديث.

والذي ينبغي التأكيد عليه أن العلاقات التي تربط بين تلمسان وغرناطة لم تفتأ تتَّسِمُ بطابع التعاون والتضامن وحُسْن الجوار طيلة عهد دولة بني نصر، حيث إنّ جيش هؤلاء كان يشمل كثيرًا من فُرْسان بني عبد الواد ضمْن فرقة الغُزاة، كما أن العديد من أهل غرناطة وأنحائها، الذين غادروا بلادهم، نزلوا مدينة تلمسان واستُقْبلوا بحفاوة. ومن أشهر هؤلاء أبو الحسن القَلَصَاديّ البَسْطِيّ الذي نَبَغَ في الرياضيات والفرائض وغير ذلك من العلوم، وحَلَّ بتلمسان في أواخر عهد بني نصر، أثناء رحلته عبر بلاد المغرب والمشرق، ولقي معظم علمائها، ثم قدم إلى تلمسان عندما غادر غرناطة نهائيا، فأقام بها مدة قضاها في التدريس والتأليف، وتُوفي ببَاجَة، من بلاد إفريقية، سنة 891 هـ/ 1486 م(26).

وممن هاجر إلى تلمسان أيام سقوط مملكة غرناطة، أبو عبد الله محمد ابن سعد الزغل، الذي توفي بعاصمة بني زيان سنة 899 هـ/ 1494 م، وهو عَمّ أبي عبد الله بن أبي الحَسن، آخر ملوك بني نصر. ثم استمرّت هجرة الأندلسيين إلى تلمسان وغيرها من أمصار المغرب إلى حوالي سنة 1017 هـ/ 1609 م.

ويستنتج ممّا سبق أن مدينتي غرناطة وتلمسان تشكلان أحسن نماذج التأثير والتأثر الحضاري، الذي ظل سائدًا بين أقطار المغرب العربي والجزيرة الإيبيرية، مدة ثمانية قرون، وأن التأثير الثقافي والعلمي والفني، الذي شمل سائر عناصر جزيرة إيبيريا، من مسلمين ومسيحيين وغيرهم، لم ينقطع بسقوط مملكة بني نصر، بل استمرّ بقوة، وانتشر في سائر أقطار أوربا الغربية،

مما ساعد على تطوّر العلوم والثقافة والصناعات فيها، وسمح لها بتحقيق نهضتها الحضارية، التي أدّت إلى الثورة الاقتصادية الأوربية الحديثة[27].

كما أن الترابط الذي ميّز العلاقات بين غرناطة وتلمسان قد ترك بَصَماته في عاصمة بني زيان بأشكال متنوعة، وتتمثل في تقاليد أهلها وعاداتهم ولَهْجَتهم وحِرَفهم وتُراثهم الثقافي والمعماري والفني. وليس أدلّ على ذلك من ازدهار الموسيقى الأندلسية والصناعات التقليدية بتلمسان إلى عصرنا هذا، وحرص أهلها على الحفاظ على هذا التراث[28].

الهـــوامش:

1. انظر: محمد الصغير غـــانم، معالم التواجد الفنيقي البـــوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلـــة، 2003، ص 18-109 و235-243 ؛ ألدو ميلي، العلم عند العرب، دار القلم، القاهـــرة، 1962، ص 32-73؛ قدري حافظ طوقـــان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلـــك، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1963، ص 35-46.
2. انظر : ليفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، بيروت، ص77-111.
3. انظر: قدري حافظ طوقـــان، المرجع السابق، ص 47-465 ؛ ألـــدو ميلي، المرجع السابق، ص 351-422.
4. انظر : عبد المنعم مـــاجد، العلاقـــات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبـــة الجامعة العربية، بيروت، 1966، ص 227-260 ؛ ألدو ميلي، المرجع السابق، ص 423-484.
5. انظر: إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، 1969، ص 182-416؛ أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 4، القاهرة، 1969، ص 120-156؛ عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 218-226.
6. عن ابن غزلون، انظر: ابن بشكوال، الصلة، ج 1، رقم 169، ص 77.
7. عن أبي مَدْيَن شعيب الإشبيلي، انظر: ابن الزيات التادلي، التشوف، رقم 162، ص 316-325؛ ابن الأبـــار، التكملة، ج 2، رقم 2015، ص 715؛ المقـــري، نفح الطيب، ج 9، ص 342-351؛ ابن مريـــم، البستـــان، تحقيق محمد ابن أبي شنب، الجزائر، 1908، ص 108-114؛ ابن قنفـــذ القسنطيني، أنس الفقير، ص 11-20 ؛ محمد رشيد مولين، عصر المنصور الموحدي، الربـــاط، مطبعة الشمال الإفريقي، 1946، ص 259.
8. عن أبي بكر بن سعادة الإشبيلي، انظر: ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، رقم 879، ص 284؛ يحي ابن خلدون، بغية الرواد، ج 1، تحقيق عبد الحميد حاجيات، ص129؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص 227.
9. عن أبي عبد الله الحلوي، انظر : يحي ابن خلدون، المرجع السابق، ص 127-128.

10. الزهري، كتاب الجعرافية، تحقيق محمد الحاج صادق، مجلة الدراسات الشرقية،المعهد الفرنسي بلمشق، سنة 1968، ص 194 ؛ الإدريسي، المغرب العربي (من كتاب نزهة المشتاق)، تحقيق محمد حاج صادق، ص 100-101؛ يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 91-92.

11. حول دولة بني نصر بغرناطة، انظر : لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، 1934، ص 330-391.

12. انظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 216.

13. نفسه.

14. يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، تحقيق ألفريد بيل، ص 161.

15. انظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 109-112.

16. نفسه، ص 129.

17. عن بني الملاح، انظر: عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر ج7، ص 217-218.

18. عن الآبلي، انظر: عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص 21، 22، 33، 38؛ يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 120؛ المقري، المصدر السابق، ج7، ص 167-171؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص 214-219.

19. حول ظروف وفاة لسان الدين ابن الخطيب، انظر: يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 286-307.

20. المقري، المصدر السابق، ج 9، ص 335-336.

21. نفسه، ج 9، ص 341-342.

22. انظر: عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 69-155.

23. نفسه، ص 174-177.

24. نفسه، ص 172-173.

25. حول سعيد العقباني، انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، القاهرة، 1951، ص 124-125؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص 106-107؛ عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 170-171.

26. انظر: أبو الحسن القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، تونس، 1978، ص 17-74.

27. انظر: عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 248-258.

28. أنجز هذا البحث بمناسبة الملتقى الدولي حول تاريخ حضارة تلمسان ونواحيها، في إطار نشاطات " تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، سنة 2011 "، تلمسان، 20-22/02/ 2011.